تاريخ مدينة الرستاق الحديث

(١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م - ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م)

د. : سعيد بن محمد بن سعيد الهاشمي
(B.A. M.PHILL. PH.D.)
أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر المساعد
قسم التاريخ،كلية الآداب والعلوم الإجتماعية
جامعة السلطان قابوس

تمهيد :

الغاية من تقديم هذه الورقة
عهد أئمة اليعاربة وآل بوسعي
اليعربي (١٠٣٤هـ/.١٦٢٤م-٥٩-
أحمد بن سعيد البوسعيدي
شهدت فيها عمان ازدهاراً حـ
البرتغاليين من عمان وسوا
حظيت عمان بمكانة عظيمة ق
جهادهم وحضارتهم .

وتعد مدينة الرستاق من ق
سعيد ، حيث غدت عاصم
سعيد ، ولهذا فإن مكانتها ق
بمعالم مهمة وآثار حضاري
الحضارية العربية والإسلا
وتتناول هذه الورقة المح
المحور الأول : الرستاق ع
المحور الثاني :الرستا
١٧٤٤م).
المحورالثالث : الرستا
١٨١٠م).
المحور الرابع :مكانتها
١٨١٠هـ ١٢٢٥م .

المحور الأول :

الرستاق عاصمة اليعاربة قبل ظهور الإمام ناصر بن مرشد .

إن تاريخ الرستاق الحديث يتجلى بظهور إمامة ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي الذي نصب للإمامة في عام ١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م بعد وفاة جده السلطان مالك بن أبي العرب بن سلطان بن مالك اليعربي . وكان اليعاربة قد أقاموا إمارة لهم في الرستاق منذ مطلع العصور الحديثة ، ولعلهم كانوا في نطاق دولة بني نبهان التي هيمنت على سياسة عمان عندما أطاحوا بالإمام موسى ابن أبي المعالي بن موسى بن نجاد (٥٤٩هـ/ ١١٥٤م ـ ٥٧٩هـ/ ١١٨٣م) الذين حكموا عمان على فترتين ؛

الأولى انتهت في عام ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠م وذلك بتنصيب الإمام محمد بن اسماعيل الحاضري ، وبدأت دولة النباهنة الثانية في عام ٩٦٤هـ/١٥٥٧م حينما تمكن سلطان بن سلطان بن محسن بن سليمان دخول نزوى مستغلاً خروج الإمام بركات بن محمد بن إسماعيل منها ، وانتهت هذه الدولة بخروج السلطان نبهان بن فلاح من عاصمته ينقل في شهر صفر ١٠٢٦هـ/فبراير ١٦١٧م ، وظلت عمان متفرقة في يد شيوخها وأمرائها دون أن يكون لهم سلطان واحد يحكمهم ولا إمام يرشدهم ومن بين هؤلاء الأمراء مالك بن أبي العرب بن سلطان اليعربي .

في وصف الرستاق :

بضم الراء وهي من أصل رساتق وتعني السواد والقرى ، وهي من أكبر ولايات عمان الهامة ، وصفها الشيخ محمد بن عبدالله السالمي بقوله: "هي من أفخر بلاد عمان بسفح الجبل الأخضر من جهة النعش ؛احتوتها من كل الجهات ، ولها توابع وسوقها كبير وأنهارها غزيرة فمنها حمامات لا يستطاع دخولها ومنها باردة مثلها ، ومنها متوسطة كما قال عنها سليمان بن خلف الخروصي « المدينة العملاقة الجبارة التي اشتهر مجدها وعظم ذكرها وكثر ذكرها ، مدينة خالدة ذات أهمية بما لها من مجد عريق وتاريخ خالد وهي مدينة عمرانها جاهلي » (١) . كانت عاصمة لدولة اليعاربة كما أنها العاصمة

(١) ملامح : (ص ٣٣٦ ، ٣٤٤) .

الأولى لدولة آل بو سعيد ، يبلغ عدد القرى والمدن التي تتبعها ١٠٩ قرى ، وتبعد عن مسقط حوالى ١٦٠كيلومتراً ، وصفها ابن شيخان مادحاً الإمام سالم بن راشد الخروصي في عام ١٣٣٥هـ قائلاً (١) .

وما الرستاق إلاّ عرش ملك	عليه يستوي المسعود قهرا
دعته لنفسها الرستاق كفواً	وكانت في حمى الماضين بكرا
عليها رفرفت رايات عدل	بها كتب الاله للنصر سطرا
به الرستاق قد مالت دلالا	كخود أقبلت في القصر سكرى

وقبل أن نستقري تاريخ اليعاربة في الرستاق ونستقصيه ، يرى الباحث أن يعطي تعريفاً عن اليعاربة ، وما سر وجودهم في الرستاق ، وما نسبهم الذي اختلف فيه المؤرخون العمانيون ؟

في نسب اليعاربة :

لقد اختلف نسابو قبائل عمان حول نسب اليعاربة ؛ فمنهم من ينسبهم إلى نصر بن زهران ، ومنهم من يرد النسب إلى النباهنة وعلى وجه الخصوص إلى أبي العرب (بلعرب) بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان بن عثمان أي من العتيك بن الأسد .

ومن أنصار الرأي الأول كل من الشاعر موسى بن حسين بن شوال الحسيني الكيذاوي (من فقهاء وشعراء النصف الثاني من القرن العاشر الهجري/السادس عشر الميلادي والمؤرخ عبدالله بن خلفان بن قيصر الصحاري (من علماء عصر الإمام ناصر بن مرشد) ، والعلامة نور الدين عبدالله بن حميد السالمي (ت : ١٣٣٢هـ/١٩١٤م) الذين ينسبون اليعاربة إلى نصر بن زهران .

بينما من أنصار الرأي الثاني كل من المؤرخ الأديب ابن رزيق (١٢٩١هـ/١٨٧٤م) والعلامة أبو مسلم ناصر بن عديم الرواحي (ت : ١٣٣٨هـ/١٩٢٠م) والشيخ سالم بن حمود السيابي (ت :١٤١٤هـ/١٩٩٣م) .

---

(١) الديوان : (ص١٩ ، ١٩٤م) .

ويرجح الباحث علي بن محمد المطروشي في بحثه "حول نسبة الأئمة اليعاربة في عمان" للرأي الأول حيث ينسبهم إلى نصر بن زهران معتمداً على أن الكيذاوي وابن قيصر هم أسبق زمناً من الآخرين ، ولا يمكن للكيذاوي أن ينسب اليعاربة بنسب مخالف لهم ، ولهذا أقر الشيخ السالمي في "تحفة الأعيان" هذا النسب دون تردد بينما تناقض الشيخ سالم بن حمود السيابي في ذلك فعنون موضوعه "نسب آل يعرب في نصر بن زهران" وأنهى هذا النسب بقوله "فاليعاربة في الحقيقة بطن من آل نبهان " . ولا يمكن ذلك حيث إن نسب بني نبهان لا يلتقي مع نصر بن زهران .

وقد أيد هذا الرأي أيضاً الدكتور حسن النابودة في بحثه عمان الداخل من ١٥٠٧ ـ ١٦٢٤ "التركيبة القبلية والسياسية " حيث إن نسب اليعاربة إلى يعرب بن نبهان ، معتمداً على شعر السلطان سليمان بن سليمان بن مظفر حيث إنه "يفتخر بأن إباه وأجداده ينتمون في نسبهم إلى يعرب هذا" وختم رأيه بأن نسب اليعاربة إلى يعرب بن نبهان هو الراجح وليس ما ادعاه ابن قيصر (مكانة الخليج في التاريخ الإسلامي : ٤٣٥) .

ولدى تتبع (الباحث) الى سلسلة نسب السلطان سليمان توصل الى ان نسبه هو "سليمان بن سليمان بن مظفر بن سليمان بن مظفر بن نبهان بن كهلان بن عمر بن ذهل بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان بن عثمان بن أحمد ابن زياد بن خالد بن طالب .. الخ . ولم نجد أن من نسبه يعرب وإن افتخر به ، ومعظم عرب عمان تفتخر بيعرب وحمير أبناء قحطان .

والذي نذهب إليه (الباحث) يمكن أن نستشفه من سلسلة نسب الإمام ناصر الذي نسبه أكثر من مؤرخ ثم سنحاول أن نتتبع ذلك بشيئ من التفصيل ، فالإمام ناصر هو ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب بن سلطان بن مالك ابن أبي العرب بن محمد بن بلعرب بن سلطان بن أبي حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن بلعرب بن محمد بن مالك بن يعرب بن مالك اليعربي . وهذه السلسلة أوردها أكثر من كتاب وتفصيل ذلك كما يلي :

١) ناصر بن مرشد بن م

هذا النسب أورده كل
وسرحان بن سعيد الأزك
يشذ عن ذلك إلا ابن رزي
النسب أنه ناصر بن مرش

٢) مالك بن أبي العرب ب

وردت هذه الصيغة في
١٥٤ ،١٨٣، ٢٠٤،٢٠٦ ،
(الشعاع : ٨٩) وفي (الفت

٣) مالك بن أبي العرب
بلعرب بن سلطان بن حم
ابن مالك بن يعرب بن م
كتابيه الشعاع والفتح في
ابن أبي العرب ".

٤) محمد بن بلعرب بن
ابن بلعرب بن محمد بن
من النسب عند ابن رز
قصيدة العلامة الطبيع
قال :

في خدمة السلطان

(١) السيرة : ص١٤
(٢) منهج الطالبين : ج١ ص
(٣) الكشف : ص٩٦
(٤) ج١ و ج٣

١) ناصر بن مرشد بن مالك بن أبي العرب :

هذا النسب أورده كل من ابن قيصر (١) وخميس بن سعيد الشقصي (٢) وسرحان بن سعيد الأزكوي (٣) ، ونور الدين السالمي في (التحفة) (٤) ، ولم يشذ عن ذلك إلا ابن رزيق الذي ادخل اسم سلطان بن مرشد ومالك فقد ذكر النسب أنه ناصر بن مرشد بن سلطان بن مالك بن أبي العرب .

٢) مالك بن أبي العرب بن سلطان بن مالك :

وردت هذه الصيغة في مدائح الكيذاوي (انظر الديوان : صفحات ٧ ،٦٣ ، ١٥٤ ،١٨٣، ٢٠٤،٢٠٦ ،٢٩٤،٣٩٧ ،٢٩٩ ، ٣٣٤) ؛ كما جاء كتابي ابن رزيق (الشعاع : ٨٩) وفي (الفتح : ٢٨٤) .

٣) مالك بن أبي العرب بن سلطان بن مالك بن أبي العرب بن محمد بن بلعرب بن سلطان بن حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن بلعرب بن محمد ابن مالك بن يعرب بن مالك اليعربي وردت هذه السلسلة عند ابن رزيق في كتابيه الشعاع والفتح في الصفحات السابقة مع حذف تكرار "سلطان بن مالك ابن أبي العرب ".

٤) محمد بن بلعرب بن سلطان بن أبي حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد ابن بلعرب بن محمد بن مالك بن يعرب بن مالك اليعربي . وردت هذه السلسلة من النسب عند ابن رزيق كما هو واضح في رقم (٣) أعلاه كما ورد في قصيدة العلامة الطبيب راشد بن خلف بن محمد بن عبدالله بن هاشم الذي قال :

في خدمة السلطان من آل يعرب محمد ذي المجد الشريف وذي العلا

---

(١) السيرة : ص١٤

(٢) منهج الطالبين : ج١ ص٦٣٨

(٣) الكشف : ص٩٦

(٤) ج١ و ج٣

وقد شرح العلامة البيت المقصود فقال " وأعني بالسلطان من آل يعرب هو محمد بن بلعرب بن سلطان بن أبي حمير بن مزاحم بن يعرب بن محمد بن بلعرب بن محمد بن مالك بن يعرب بن مالك اليعربي ، وكان تمام القصيدة في جمادى الأولى ٩٣٤هـ/ يناير ١٥٢٨ (البطاشي ، اتحاف الأعيان : ٢ : ١٥٨)

ولهذا فإننا لا نجزم ـ على حد علمنا الآن ـ بأن اليعاربة ينتمون إلى النباهنة وإن كان كثير من العارفين في زماننا يجزمون بذلك على الرغم من مكانة الشاعر الفقيه الكيذاوي الذي نسب اليعاربة إلى نصر بن زهران بن كعب بن الحارث ويتصل نسبهم إلى نصر بن الأزد بن الغوث (العوتبي ، الأنساب : ١٧٩:٢ـ١٨٠) ، بينما ينتسب النباهنة إلى العتيك بن الأسد بن عمران بن عمرو ابن عامر ماء السماء الذي ينتسب إلى ثعلبة بن مازن بن الأزد بن غوث (العوتبي ، الأنساب :١٧٧:٢ـ١٢٠) .

كما ان الطبيب راشد بن خلف بن هاشم العيني الرستاقي لم ينسب سلطان الرستاق السلطان محمد بن يعرب بن مالك بن يعرب بن مالك في عام ٩٣٤هـ/ ١٥٢٨م إلى النباهنة بل قال "في خدمة السلطان من آل يعرب" ثم ذكر بعد ذلك جملة من الأمراء فقال : "وخصه بالخدمة من دون غيره كأخيه مالك بن يعرب ابن سلطان ، وعلي بن شاذان بن محمد بن محمد بن عدي بن صلت ، وبلعرب ابن محمد بن بلعرب بن محمد بن بلعرب بن محمد بن عدي بن صلت ثم قال : دون ا شاذان في نخل ولعله يقصد السلطان الأعظم سلطان بن مسعود بن سلطان بن عدي بن شاذان . كما ان رثاء الشيخ سالم اللواح الخروصي (٨٩٥هـ/١٤٩٠م ـ ٩٨١هـ/١٥٧٣) (ديوان اللواح :٢٣٩:٢ـ٢٤١) (١) لأحد سلاطين دهره وهو السلطان أبو مالك بن أبي العرب بن بلعرب بن الصلت لا يشير إلى أن هذا السلطان من النباهنة وإن وصفه بالحميري ، كما أنه ذكر في هذه المرثاة من أن لهذا السلطان ابناً يدعى محمد وهو صغير السن وهو الذي خلفه في الحكم ويلقبه بأبي فارس لكنه لم يشر إلى إمارة هذا السلطان .

(١) ديوان اللواح : ج٢ ، ص٢٣٩ وص٢٤١ .

ولهذا فإن الذي يتضح لنا
حكم يتنافى مع المتداول في
لا يجوز أن ننسب اليعارية إ
نبهان بن عثمان النبهاني
ونحن على يقين من أن الأمو
المخطوطات والوثائق التي

أما تاريخ هذه الإمارة في
أبي العرب بن محمد بن
عشر الميلادي ، إذ وصلت
جاء في قصيدة يمدح ف
(٩٧٦هـ/١٥٦٩م ـ ٩٨٣هـ
من هو هذا الهلالي ، وإن
في الإحساء التي انهارت
على يد البرتغاليين في ع
الشمال (الديوان : ٤٦١٢

جاء الهلالي من أقص
وقال : لا أنتهي ع

وقد تمكن السلطان
الرستاق وقد اشتبك مع
والسوق انتهت بهزيمة

حتى أتى مالك الرس
فظل والحرب بالرس

(١) ديوان الكيذاوى : ص٢٧١

ولهذا فإن الذي يتضح لنا أن القضية تحتاج إلى دراسة وتتبع قبل إصدار حكم يتنافى مع المتداول في أذهان الناس وكتبهم ، كما يجب أن ننوه إلى أنه لا يجوز أن ننسب اليعاربة إلى أبي العرب يعرب بن عمر بن محمد بن عمر بن نبهان بن عثمان النبهاني لتكرار اسم يعرب في نسب اليعاربة إلى النباهنة ونحن على يقين من أن الأمور ستظهر بمزيد من الوضوح إذا أعاننا أصحاب المخطوطات والوثائق التي ما زالت بأيديهم .

أما تاريخ هذه الإمارة في الرستاق ، فلا نعلم عنه شيئاً قبل ظهور مالك بن أبي العرب بن محمد بن بلعرب في أواخر القرن العاشر الهجري السادس عشر الميلادي ، إذ وصلتنا إشارات يسيرة من خلال قصائد الكيذاوي ومما جاء في قصيدة يمدح فيها فلاح بن محسن بن سليمان بن سليمان (٩٧٦هـ/١٥٦٩م ـ ٩٨٣هـ/١٥٧٦م) ويهنئه بالانتصار على الهلالي ولا نعرف من هو هذا الهلالي ، وإن كان يمكن أن نخمن أنه جبري من أمراء دولة الجبور في الإحساء التي انهارت بعد مقتل أميرها السلطان مقرن بن زامل الجبري على يد البرتغاليين في عام ١٥٢١م ، وقد حدد الكيذاوي هويته أنه جاء من الشمال (الديوان : ٤٦١٢) (١) :

جاء الهلالي من أقصى الشمال إلى ... غمدان يقدم جيشاً أرعبا
وقال : لا أنتهي عن حربكم أبداً ... حتى يرد حزام بعد ما قهرا

وقد تمكن السلطان فلاح من طرده من صحار ، لكن الهلالي لجأ إلى الرستاق وقد اشتبك معه صاحب الرستاق وحدثت معارك بين محلة قصرى والسوق انتهت بهزيمة الهلالي وطرده :

حتى أتى مالك الرستاق ملتجئاً ... من حيث لا ملجأ يوماً ولا وزرا
فظل والحرب بالرستاق قائمة ... ما بين قصر أو بين السوق محتضرا

(١) ديوان الكيذاوى : ص٢٧١

وقد لمح الكيذاوي إلى أن بين السلطان فلاح بن محسن وبين السلطان أبو سلطان مالك بن أبي العرب (الأول) علاقة وطيدة ، فقد تعاونا في محاربة الهلالي . وأما الهلالي فبعد هزيمته على يد السلطان مالك في الرستاق لجأ فتلقاه سلطان نخل فصده عنها وانتهى المقام بالهلالي إلى نزوى فاحتلها فأثار حماس السلطان أبي سلطان مالك فتوجه إليها بجيش كبير متحد مع السلطان فلاح ولذا قال الكيذاوي :

وسار من بعد يبغي النصر متجهاً نزوى فحاشت جيوشاً حوله زمرا
فهزه عجبه من حيث ما اجتمعوا عشرون ألفا وقالوا النصر قد حضرا
فصبّحته جيوش اليشجبي أبي سلطان يرجى له الحتف الذي قدرا

كما ذكر الكيذاوي نموذجاً آخر من التعاون إذ أن السلطان مالك بن أبي العرب قد صحب السلطان فلاح بن محسن في حملته على وادي بني خالد بالمنطقة الشرقية مشاركاً القبائل العمانية فقال الكيذاوي (الديوان : ٢٨٥) (١) .

جيش من مالك الرستاق مالكه مشهور الثنا من بني نصر بن زهران

ولا نعرف متى مات مالك بن أبي العرب ، وهل حكم ابنه سلطان ثم حفيده أبو العرب أو لا ؟ وعلى العموم أشارت المصادر التاريخية إلى مالك بن أبي العرب بن سلطان في حوالي عام ١٠١٨هـ/١٦٠٩م وكان للملك عمير مكانة كبيرة بين الأمراء ويتصف بالخلق الحسن (الأزكوي : ٣٣٥) (٢) وكان بصحبته الأمير المنصور أبو الحسن علي بن قطن بن علي بن هلال الهلالي الجبري الذي اتفق على توليته إمارة سمد الشأن حماية للجهاضمة .

ثم صحبه إلى نزوى وذلك بقصد مساندة بني هناة في حربهم ضد السلطان سليمان بن مظفر ، وأثناء وجود السلطان مالك في نزوى وصلته الأخبار أن

(١)ديوان الكيذاوي : ص٢٨٥ .
(٢) ديوان الازكوي : ص٣٣٥ .

وزيره على قرية عيني قد أخرج منها وأن أعوان السلطان سليمان سيطروا على القرية ثم إن السلطان سليمان أرسل إليهم أيضاً حملة عسكرية على رأسها الأمير عرار بن فلاح بن محسن ، لكن السلطان مالك نجح فيما يبدو على استعادة قرية عيني بعد أن تخلى الأمير عرار بن فلاح عنها حينما شكل الأمير عمير بن حمير ضغطاً كبيراً مع حلفاءه من بينهم السلطان مالك على بهلا .

وقد تعرض السلطان مالك بن أبي العرب لثورة قبيلة بني لمك بقيادة شيخهم علي بن عدي اللمكي في قرية فسح إحدى قرى الرستاق ، وقد ذكر الشيخ مهنا بن خلفان الخروصي أن سبب هذه الثورة هو قتل قاضي السلطان مالك ومحور القصة يدور حول طلب السلطان الزكاة من هذه القبيلة ، فرفضوا أداءها إلاّ إذا أرسل السلطان لهم عالماً يعلمهم نصاب الزكاة ، لهذا استجاب السلطان فأرسل قاضياً إليهم لكنهم استخفوا به وترصدوا للقاضي فقتلوه وهو في طريقه إليهم في قرية الطّباقية وهو يصلي صلاة الصبح حيث دخل عليه أحد فرسانهم ويدعى سيف بن خنجر اللمكي المسجد فقتله ، وبذلك اشتعلت الثورة ، ففزع السلطان مالك من حليفه الملك عمير العميري ملك سمائل الذي أرسل إليه جيشاً كبيراً قوامه عشرة آلاف رجل قضت على معارضيه وأعيانهم وكان ذلك في عام ١٠٢٦هـ /١٦١٧م .

وبعد هذا التاريخ لا تسعفنا المصادر بأي معلومات ولمدة ثماني سنوات تقريباً ، إذ التزمت المصادر التاريخية العمانية الصمت عن ذكر الأحداث خلال فترة عصر الولاة في عمان بعد انهيار دولة بني نبهان الثانية في عام ١٠٢٦هـ/١٦١٧م ، فتوزعت عمان في يد ولاتها وشيوخها الذي استقل كل واحد بما تحته من سلطة وساد الاضطراب الأمني والاقتصادي والاجتماعي ، وهذه الحكومات هي :

١ ـ **حكومة الشيخ سيف** بن محمد بن أبي سعيد الهنائي في بهلا وما حولها .

٢ ـ **حكومة الملك عمير** بن حمير بن سلطان العميري ثم الشيخ مانع بن سنان بن سلطان العميري بعد وفاة عمير في سمائل .

٣ ـ **حصن مدينة إزكي** في يد قبيلة العزور .

٤ ـ **تقاسم نزوى** كل من قبيلة أمبو سعيد في العقر وقبيلة الكنود في سمد نزوى .

٥ ـ **وحصن منح** في قبضة قبيلة اللغابرة .

٦ ـ **مشيخة علي بن قطن** بن قطن بن علي بن هلال الهلالي الجبري في سمد الشأن .

٧ ـ **مشيخة الشيخ محمد بن جفير** بن جبر الجبري في إبراء بالشرقية .

٨ ـ **مشيخة الشيخ سلطان** بن أبي العرب بن سلطان بن مالك اليعربي في نخل .

٩ ـ **مشيخة الشيخ ناصر** بن ناصر بن قطن الهلالي الجبري في ضنك وينقل .

١٠ ـ **مشيخة الشيخ قطن** بن قطن بن علي الهلالي في مقتنيات والغبي بالظاهرة .

١١ ـ **وحصن توام (البريمي) كان في** يد بني هلال من الجبور .

١٢ ـ **حصن جلفار تحت سيطرة** ناصر الدين العجمي والبرتغاليين .

١٣ ـ **مشيخة السلطان مالك** بن أبي العرب بن سلطان اليعربي في الرستاق .

١٤ ـ **مشيخة سيف** بن محمد بن جفير الهلالي في لوى بالباطنة .

١٥ ـ **والبرتغاليون في مسقط وصحار وجلفار وصور وقريات ودبا وغيرها** من المدن الساحلية الذين عززوا احكامهم بعد طردهم من هرمز في فبراير سنه ١٦٢٢م .

المحور الثاني :

الرستاق في ظل أئمة ال

نصب ناصر بن مرشد
١٠٣٤هـ/١٢ نوفمبر ١٢٤
الجمعة السادس من ش
وقع بين أبناء وأحفاد ال
اختلفوا في من يخلفه ، ل
عمان آنذاك العلامة خميس
تنصيب أميرٍ على الرستاق
وتعدى ذلك إلى الرعية
السلطان مالك بن أبي ال
الصراعات سنتين ، لكن
الإمام ناصر بن مرشد هو
للرستاق فقط بعد أن رأوا

يقول ابن قيصر في ذلك
الدماء على العناد ، وانتش
على المظالم ، وسقط ما
مالك بن أبي العرب فلم يك
من علماء المسلمين أن ينص
ويكون لهم مقداماً » (٢) وه
ابن رزيق (٤) فقال : «وظه
الرستاق ووقعت بينهم الإح

(١) الصحيفة القحطانية : ص٨٤
(٢) ابن قيصر ص١٤ .
(٣) الكشف : ص٣٤٥ .
(٤) الفتح المبين : ص٢٦٢ .

المحور الثاني :

الرستاق في ظل أئمة اليعاربة (١٠٣٤هـ / ١٦٢٤م - ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م)

نصب ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي للإمامة في أواخر شهر محرم ١٠٣٤هـ/١٢ نوفمبر ١٦٢٤م ، وذكر ابن رزيق أن تاريخ التنصب كان في يوم الجمعة السادس من شهر الحج عام ١٠٣٤هـ (١) . وذلك بعد الخلاف الذي وقع بين أبناء وأحفاد السلطان مالك بن أبي العرب سلطان الرستاق حيث اختلفوا في من يخلفه ، لهذا تبادل أهل الرستاق وأكابرها وعلى رأسهم عالم عمان آنذاك العلامة خميس بن سعيد بن علي الشقصي الرستاقي المشورة في تنصيب أميرٍ على الرستاق بعد أن رأوا استفحال الصراع الأسري بين الأمراء وتعدى ذلك إلى الرعية الذين استغاثوا بالعلماء وأهل الرأي . وقد قيل أن السلطان مالك بن أبي العرب قد مات في عام ١٠٣٢هـ/١٦٢٢م ، وظلت هذه الصراعات سنتين ، لكن المؤرخين أجمعوا على أن الأسباب الحقيقية لاختيار الإمام ناصر بن مرشد هو أبعد من ذلك وأنبل ، وهو اختيار إمام لعمان وليس للرستاق فقط بعد أن رأوا الظلم والفساد متفشيْنِ في كافة مدن عمان .

يقول ابن قيصر في ذلك : « وسلك أكثرهم مسالك الفساد ، وسلك معشرهم الدماء على العناد ، وانتشر الفسوق في سائر البلاد ، وسلك كل سلطان منهم على المظالم ، وسقط ما بينهم كل مرتقي عالم، رأي أهل الرستاق ومالكهم مالك بن أبي العرب فلم يكن ما بينهم اتفاق ووقع ما بينهم القتل ، فاستشاروا من علماء المسلمين أن ينصبوا لهم إماماً ليأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويكون لهم مقداماً » (٢) وهذا الرأي نفسه أورده الأزكوي (٣) كما قال به أيضاً ابن رزيق (٤) فقال : «وظهور هذا الإمام العادل بعمان بعدما اختلفت آراء أهل الرستاق ووقعت بينهم الإحنة والمحنة والشقاق » .

---

(١) الصحيفة القحطانية : ص٨٤٠ .
(٢) ابن قيصر ص١٤ .
(٣) الكشف : ص٣٤٥ .
(٤) الفتح المبين : ص٢٦٢ .

لهذا يتضح من استقراء التاريخ أن المبادرة في الدعوة لتوحيد عمان وتطهيرها من أدران الفساد والعناد واختلاف الكلمة جاءت من أهل الرستاق وعلمائها ، ولا يعني ذلك أن عمان قد خلت من العلماء بل كانوا كثيرين بلغ عددهم ٧٠ عالماً وهم الذين أيدوا وحضروا بيعة الإمام ناصر لكنهم كما قال الشيخ سيف البطاشي عنهم « وعمان بها علماء أجلاء ـ فقهاً ، وعلماً ، وزهداً إلا أنهم منقمعون في بيوتهم ، لا نهي لديهم ولا أمر لغلبة أمراء الجور والغشم ، واستبدادهم بالحكم » .

لهذا فإن هذه الدعوة من أعيان الرستاق وأكابرهم من العلماء وأهل الرأي والمشورة ، وجدت صدى كبيراً من العلماء بدأوا يفدون إلى الرستاق تباعاً بعد أن تراسلوا وتشاوروا في تنصيب إمام لعمان ، وكان على رأسهم الشيخ خميس بن سعيد الشقصي الذي كانت تربطه بالأمير ناصر بن مرشد بن مالك علاقة شخصية فضلا عن أنه كان تلميذه ورببيه ، وقد رحب هذا الأمير بما عزم عليه هؤلاء العلماء .

يقول ابن رزيق في ذلك : « فاجتمعت آراؤهم أن ينصبوا الندب الهمام الأرشد ناصر بن مرشد فحضروا وحضر معهم فنصّوا عليه ، ورغبوه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وكان المجتمعون لذلك الشأن ، (وهو واحدهم) سبعين رجلاً ، من جهابذة العلماء الأعلام ، وأجابهم على ذلك بعد عذر طويل » (١) .

وكان الأمير ناصر يتيماً قد توفي عنه والده وهو صغير ، واعتنى به جده والعلامة خميس بن سعيد الشقصي الذي تزوج أمه، فتعلم على يديه ، وقد توسم العلماء فيه الخير والصلاح وأنه من بيت إمارة ، وكان عمره عشرين ربيعاً ومسكنه في حي قصرى من الرستاق .

حاول الباحث أن يجرد خمسة وعشرين عالماً ممن كانوا في عهد الإمام

(١) الفتح المبين : ص٢٦٢ .

ناصر بن مرشد وتولوا
ومنهم قضاته الخاصون
الفكرية عند اليعاربة ، و

١ ـ الشيخ بشير بن
٢ ـ الشيخ بلعرب بن
٣ ـ الشيخ حمد بن
٤ ـ الشيخ خلف بن
٥ ـ الشيخ خميس بن
٦ ـ الشيخ خميس بن
٧ ـ الشيخ راشد بن
٨ ـ الشيخ سعيد بن
٩ ـ الشيخ سليمان
١٠ ـ الشيخ سليمان
١١ـ الشيخ صالح
١٢ ـ الشيخ صالح
١٣ ـ الشيخ عبد
١٤ ـ الشيخ عبد
١٥ ـ الشيخ عبد
١٦ ـ الشيخ علي
١٧ ـ الشيخ علي
١٨ ـ الشيخ علي
١٩ ـ الشيخ عمر
٢٠ ـ الشيخ محمد
٢١ ـ الشيخ محمد

ناصر بن مرشد وتولوا له وظيفتي القضاء والولاة في كثير من ولايات عمان ومنهم قضاته الخاصون وقادة دولته ، وقد ذكرنا بعضهم في بحثنا « الحركة الفكرية عند اليعاربة » وهؤلاء العلماء على سبيل المثال لا الحصر :

١ ـ الشيخ بشير بن سعيد بن عبدالله المدادي
٢ ـ الشيخ بلعرب بن مانع بن علي الإسماعيلي
٣ ـ الشيخ حمد بن مسعود بن راشد النزوي
٤ ـ الشيخ خلف بن احمد بن عبدالله الرقيشي
٥ ـ الشيخ خميس بن سعيد بن علي الشقصي
٦ ـ الشيخ خميس بن رويشد الرويشدي الجرفي
٧ ـ الشيخ راشد بن مسعود بن مبارك الربخي
٨ ـ الشيخ سعيد بن محمد بن عبدالله الخراسيني
٩ ـ الشيخ سليمان بن أحمد الريامي
١٠ ـ الشيخ سليمان بن راشد بن عبدالله الكندي
١١ـ الشيخ صالح بن سعيد المعمري
١٢ ـ الشيخ صالح بن سعيد بن مسعود الزاملي
١٣ ـ الشيخ عبدالله بن مبارك بن عمر الربخي
١٤ ـ الشيخ عبدالله بن محمد بن غسان الكندي
١٥ ـ الشيخ عبدالله بن وادي العبري
١٦ ـ الشيخ علي بن سعيد بن صالح البهلوي
١٧ ـ الشيخ علي بن طالب بن عبدالله المتيجري
١٨ ـ الشيخ علي بن عبدالله بن سعيد بن أبي زهر الرستاقي
١٩ ـ الشيخ عمر بن سليمان بن غسان الصبحي
٢٠ ـ الشيخ محمد بن بلعرب بن يزيد البوسعيدي
٢١ ـ الشيخ محمد بن خلف بن راشد الريامي

٢٢ ـ الشيخ محمد بن عمر بن أحمد بن مداد المدادي

٢٣ ـ الشيخ مسعود بن رمضان النبهاني

٢٤ ـ الشيخ مسعود بن هاشم بن غيلان البهلوي

٢٥ ـ الشيخ يوسف بن طالب بن راشد العبري

وقد تضاربت المصادر في تاريخ تنصيب الإمام ناصر فترى غالبية المصادر أنها تمت في أواخر شهر محرم ١٠٣٤م ، وأنها بعد وفاة جده وهناك من يقول إن البيعة تمت في حياة جده الذي يبدو لنا أنه كان كبيراً ، وأن الخلاف الذي وقع بين أبنائه في حياته ، أو ربما كان على فراش مرض الموت أو في غيبوبة ولكن المصادر تجمع على أن تسلم الإمام ناصر قلعة الرستاق كانت بعد وفاة جده ، يقول ابن قيصر « واجتمعت آراؤهم أن يهجموا بالجيش ليلاً على حصن القلعة فليس كل منهم لامته وعزم على الطلعة ، وكان فيها بنو عمه بعد مالك جده » (١) .

ويورد الأزكوي العبارات فيقول : « وأجمع رأيهم أن يهجموا على القلعة ليلاً وكان فيها بنو عمه بعد موت جده مالك » (٢) . وتتفق رواية ابن عريق في كتابه « قصص وأخبار جرت في عمان » وصاحب كتاب تاريخ أهل عمان والشيخ السالمي مع رواية الأزكوي ، وتذبذب ابن رزيق في كتابيه « الفتح » و « الشعاع » حيث قال في (٣) « ولما خلصت للإمام الأرشد ناصر بن مرشد مضى بمن معه من الرجال إلى قلعة الرستاق وحصنها وكان يومئذ المالك لهما ولبلدة الرستاق على الإطلاق ابن عمه مالك بن أبي العرب اليعربي ، فلما رأى راية الإمام سلم له الحصن والقلعة بغير طعن سنان وضرب حسام » .

(١) السير والجوابات : ص١٤ وص١٥ .

(٢) الكشف : ص٣٤٩ .

(٣) الفتح المبين : ص٢٦٤ .

وبقال (١) .. والمالك لحص
اليعربي ، فمضى إليه الإ
وغيرهم فأخرجه من الحصن

ومن الواضح أن ابن رزي
ناصر ، ومرة يقول مالك بن
الروايات التي هي أقرب إلى

وقد ساق الشيخ سيف بن
كثيراً من التواريخ عن بيعة
الوثائق والمخطوطات فنذكر

١ ـ نصب الإمام ناصر
٢ ـ نصب الإمام ناصر
٣ ـ نصب الإمام ناصر
٤ ـ فتح الإمام ناصر بن
٥ ـ وفي تلك السنة (٥
٦ ـ في سنة ١٠٣٦ هـ
وغيرها .

وهذه التواريخ السابقة
الإمام ناصر لا يمكن أن
دون تمحيص وتحقيق .
ناصر » المؤرخ الصحار
الإمام وشيخه الشيخ
للأزكوي وغيرها من المص

(١) الشعاع : ص٣٠٤ .

(٢) اتحاف الاعيان : ج٢

وبقال (١) .. والمالك لحصن الرستاق وقلعتها يومئذ مالك بن أبي العرب اليعربي ، فمضى إليه الإمام ناصر المذكور ومن معه من رجال اليحمد وغيرهم فأخرجه من الحصن ، واستولى عليه الإمام الأرشد ناصر بن مرشد .

ومن الواضح أن ابن رزيق مرة يصف مالك بن أبي العرب ابن عم الإمام ناصر ، ومرة يقول مالك بن أبي العرب وهو مخالف لما ذكرناه خصوصاً في الروايات التي هي أقرب إلى عصر الإمام وفي المقام الأول ابن قيصر .

وقد ساق الشيخ سيف بن حمود البطاشي في كتابه (اتحاف الاعيان) (٢) كثيراً من التواريخ عن بيعة الإمام ناصر بن مرشد استقاها من مجموعة الوثائق والمخطوطات فنذكر حسب رواية البطاشي :

١ ـ نصب الإمام ناصر بن مرشد سنة ١٠٢٤هـ (رواية السالمي في تحفته)
٢ ـ نصب الإمام ناصر بن مرشد سنة ١٠٣٣هـ
٣ ـ نصب الإمام ناصر بن مرشد سنة ١٠٣٤هـ
٤ ـ فتح الإمام ناصر بن مرشد قلعة الرستاق ليلة ٢٧ صفر ١٠٣٥هـ
٥ ـ وفي تلك السنة (١٠٣٥هـ) افتتح حصن قرية نخل
٦ ـ في سنة ١٠٣٦ هـ أتاه مانع العميري وبنو رواحه وادخلوه سمائل وغيرها .

وهذه التواريخ السابقة التي أوردها الشيخ الثقة البطاشي عن تنصيب الإمام ناصر لا يمكن أن نسلم بها هكذا لمجرد ورودها في كتاب ما أو وثيقة ما دون تمحيص وتحقيق ، ولهذا فإننا ما زلنا نعتمد على مؤلف « سيرة الإمام ناصر » المؤرخ الصحاري ابن قيصر الذي عاصر الإمام ، وكذلك رواية قاضي الإمام وشيخه الشيخ خميس بن سعيد الشقصي ، ثم كتاب كشف الغمة للأزكوي وغيرها من المصادر التاريخية العمانية .

---

(١) الشعاع : ص٣٠٤ .
(٢) اتحاف الاعيان : ج٣

وهكذا نرى أن أعيان الرستاق من قبيلة اليحمد وغيرهم كالمناذرة وبني لمك وآل بيمان ، والمزاريع والمشاقصة وبني عدي ، وبني عوف ، والرماح والعنابير وآل مفرج ، وبني غافر وبني هاشم وبني حراص بادروا في الثورة ضد سلطانهم بعد أن ضعف وفشل في وضع حد للفساد الإداري ورفع الظلم عن كاهل السكان فتراسل العلماء من أجل إحياء الإمامة في عمان بعد أن تلاشت منذ خمس وستين سنة تقريباً ، لهذا فإن هذه الدعوة كانت قد وجدت صدى من المخلصين من العلماء والصالحين ، وأصحاب الرأي والمشورة ، فكان اجتماعهم في الرستاق مستغلين الخلاف الذي وقع بعد وفاة سلطان الرستاق مالك بن أبي العرب بن سلطان اليعربي . وكان اختيار العلماء للإمام ناصر في محله ، حيث إنه من بيت إمارة ، كما أنه على علم وأخلاق وصفات توخاها العلماء فيه خصوصاً بعد أن رشحه عالم عمان يومئذ خميس بن سعيد الشقصي .

وبعد ذلك اجتمع العلماء ومن معهم بالأمير ناصر بن مرشد في منزله بمحلة قصرى وتمت البيعة الأولى (الخاصة) هناك ، وبذلك قامت دولة اليعاربة في عام ١٠٣٤هـ/١٦٢٤م ، التي استمرت حوالي ١٢٨ سنة (بالسنوات الهجرية) تعاقب عليها أحد عشر إماماً ، كلهم من اليعاربة عدا الإمام محمد بن ناصر ابن عامر العطابي الغافري (١١٣٧هـ/١٧٢٤م ـ ١١٤٠هـ/١٧٢٨م) وأئمة اليعاربة هم :

١ ـ الإمام ناصر بن مرشد بن مالك اليعربي (١٠٣٤هـ/ ١٦٢٤م-١٠٥٩هـ / ١٦٤٩م)

٢ ـ الإمام سلطان بن سيف بن مالك اليعربي (١٠٥٩هـ/ ١٦٤٩م- ١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩)

٣ ـ الإمام بلعرب بن سلطان بن سيف اليعربي (١٠٩٠هـ/ ١٦٧٩م - ١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م)

٤ ـ الإمام سيف بن سلطان بن سيف اليعربي (١١٠٤هـ/ ١٦٩٢م- ١١٢٣هـ/ ١٧١١م)

٥ ـ الإمام سلطان بن سيف بن سلطان اليعربي (١١٢٣هـ/ ١٧١١م -١١٣١هـ/ ١٧١٩م)

٦ ـ الإمام سيف بن سلطان الثاني بن سيف (١) (١١٣١هـ / ١٧١٩م ـ شهر تقريباً)

٧ ـ الإمام مهنا بن سلطان بن ماجد اليعربي (١١٣١هـ / ١٧١٩م - ١١٣٣هـ / ١٧٠٢م)

٨ ـ الإمام يعرب بن الإمام بلعرب بن سلطان (١١٣٤هـ/ ١٧٢١م -١١٣٥هـ / ١٧٢٢م)

٩ ـ الإمام محمد بن ناصر بن عامر الغافري (١١٣٧هـ١٧٢٤/م ـ١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م)

١٠ ـ الإمام سيف بن سلطان الثاني بن سيف (٢) (١١٤٠هـ/ ١٧٢٨م ـ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م)

١١ ـ الإمام بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان (١) ١١٤٥هـ/ ١٧٣٢م ـ١١٥١هـ/ ١٧٣٨م)

١٢ ـ الإمام سيف بن سلطان الثاني بن سيف (٣) (١١٥١هـ/ ١٧٣٨م -١١٥٤هـ/ ١٧٤١م)

١٣ ـ الإمام سلطان بن مرشد بن عدي بن جاعد (١١٥٨هـ / ١٧٤٥ ـ ١١٦٥هـ/ ١٧٤٣م)

١٤ ـ الإمام بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان (٢) (١١٥٨/١٧٤٥ ـ١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م)

واتخذ أئمة اليعاربة الرستاق عاصمتهم الأولى وإن كانوا يقضون بعض أوقاتهم في نزوى التي احتوت قبور ثلاثة أئمة هم : الإمام ناصر بن مرشد (ت : ١٠٥٩هـ/١٦٤٩م) والإمام سلطان بن سيف الأول (ت : ١٠٩٠هـ/١٦٧٩م) والإمام يعرب بن الإمام بلعرب بن سلطان (١١٣٤هـ /١٧٢١م ـ ١١٣٥هـ/ ١٧٢٢م) أما الإمام بلعرب بن سلطان ابن سيف اليعربي (ت : ١١٠٤هـ/١٦٩٢م) فقد مات ودفن في حصنه يبرين ، ومات ودفن الإمام سيف بن سلطان (ت :١١٢٣هـ/١٧١١م) المعروف بقيد الأرض في الرستاق وقبره مشهور فيها هناك وعليه قبة كبيرة .

ومات خامس أئمة اليعاربة الإمام سلطان بن سيف الثاني (ت : /١٧١٩ ١١٣١) بالحزم فقد شيد حصن الحزم فدفن فيه ، وكذلك ابنه سيف بن سلطان بن سيف (ت :١١٥٤/١٧٤١) مات ودفن في حصن الحزم .

أما الذين قتلوا من الأئمة أو الذين استشهدوا فأولهم مهنا بن سلطان ابن ماجد اليعربي فقد قتل في الرستاق مصلوباً (١) . وقتل الإمام سلطان بن

---

(١) الازكوي : ص٣٧٣ . السالمي ج٢ ـ ص١١٦ .

مرشد بن عدي بن جاعد بن مرشد اليعربي شهيداً في صحار بعد أن لجأ إليها جريحاً ، أما الإمام الأخير بلعرب بن حمير اليعربي فقد قتل في معركة فرق بالقرب من نزوى وكانت بينه وبين الإمام أحمد بن سعيد البوسعيدي في عام ١١٦٧هـ/١٧٥٤م بعد خمس سنوات من عزله ، أما الإمام محمد بن ناصر الغافري فقد مات شهيداً في صحار وهو وغريمه خلف ابن مبارك العنبوري الهنائي في معركة واحدة فدفنا هناك .

ونحن هنا لسنا بصدد تاريخ دولة اليعاربة ، إنما نوجز تاريخ الرستاق ، فإذا كانت الرستاق وعلماؤها لهم الفضل الكبير في توحيد عمان وحمل راية الجهاد وطرد البرتغاليين من عمان وسواحلها ، بل طهرت سواحل الخليج وشرق أفريقيا من الاستعمار ، وهو فضل كبير خلد ذكراها وغدت الرستاق شامخة تضاهي المدن الإسلامية حضارة ومكانة ، فإن نهايتها أيضاً جاءت من أهل الرستاق ، وذلك حينما رفضوا إمامة مهنا بن سلطان وطالبوا بإمامة سيف بن سلطان الطفل الذي لم يبلغ الحلم

إن راية توحيد عمان خرجت من الرستاق نحو الأقاليم العمانية فنذكر ذلك على سبيل المثال :

١ ـ خرجت أول حملة عسكرية منها إلى نخل ، فحققت نصراً سريعاً .

٢ ـ خرج الإمام ناصر بصحبة أهل الرستاق (اليحمد) نحو سمائل ووادي بني رواحه ، وبعد إعلان ولاء سمائل ترك الإمام قوة من قواته في حصنها .

٣ ـ جيش الإمام أهل الرستاق فأرسلهم إلى سمد الشان وبعد خضوعها توجهات نحو إبراء فاستولت على المدينة .

٤ ـ قاد الإمام جيشه ففتح بهم بهلا وبعض مناطق الظاهرة

٥ ـ فتح الإمام مدينة الغبي وعبر بعد مقتل أخيه جاعد أسوار الغبي

وبعد ذلك شارك العمانيون قاطبة دون تميز في توحيد عمان ، وقضى الإمام

حوالي تسع سنوات في هذه المهمة استنفر فيها معظم القبائل العمانية ، وبعد ذلك أعلن راية الجهاد على البرتغاليين ومن ناصرهم من الزعماء العمانيين الذين لجأوا إلى مراكز البرتغاليين في مسقط وصحار ودبا وغيرها .

ولم يقتصر دور أهل الرستاق على المشاركة في النواحي العسكرية والاقتصادية فقط ، بل شاركوا في تصريف الأمور الإدارية والقضائية والثقافية وبرز منهم علماء وولاة وقضاة . فقد تولى الشيخ محمد بن أحمد الرستاقي - أحد رجال الرستاق - ولاية بات ، ومنهم الشيخ محمد بن علي الرستاقي الذي قاد حملات عسكرية ضد البريمي ولوى وغيرها وتولى ولايات عديدة منها : البريمي . ولوى ، وصحار، وكذلك فإن من الذين شاركوا في هذه الفتوحات من أهل الرستاق اليعاربة أنفسهم وقاضيهم خميس بن سعيد الشقصي الرستاقي وغيرهم كالشيخ العلامة مسعود بن رمضان النبهاني الرستاقي وأخيه القاضي خنجر بن رمضان النبهاني .

المعالم الاثرية في الرستاق

يوجد في الرستاق كثير من المعالم الأثرية فقد أضاف الإمام قيد الأرض أبراجاً لحصن الرستاق أهمها برج الريح وبرج الشياطين كما بنى الإمام سلطان بن سيف بن سلطان بن سيف الثاني حصن الحزم ، وشق الإمام قيد الأرض أفلاجاً في الرستاق منها فلج الكامل وفلج الصائغي وفلج الحزم وفلج الهوب وفلج المسفاة. وحسن الإمام قيد الأرض أيضاً مستوى مياه فلجي الميّسر وفلج "أبو ثعلب" حيث زاد من قنواتهما .

أما نهاية هذه الدولة التي رفعت من هامات العمانيين ، وحققت نصراً كبيراً على المستعمرين البرتغاليين ، ووحدت ساحل عمان بداخلها بعد فقدان هذا الترابط منذ استيلاء ملك هرمز محمود بن أحمد الكوشي عليها في عام ٦٦٠هـ/١٢٦١م . وخلفت آثاراً حضارية كبيرة منها قلعة نزوى التي بناها الإمام سلطان بن سيف الأول ، وحصن يبرين الذي شيده بلعرب بن سلطان

وقلعة الحزم التي بناها الإمام سلطان بن سيف الثاني .

وما زالت المدن التي أسسها أئمة اليعاربة مثل المدينة الحمراء وبركة الموز والحزم وغيرها ، تحكي جهود ذلك العصر الزاهر . كما شق أئمة اليعاربة أفلاجاً عديدة منها فلج بركة الموز وفلج الكوثر بولاية الكامل والوافي وفلج البزيلي بالظاهرة ، وفلج المسفاة و،الصائغي والهوب في الرستاق .

أما ما حققه اليعاربة على الصعيد الخارجي فإنه لعظيم جدا من ذلك طرد البرتغاليين من سواحل الخليج العربي وسواحل شرق افريقيا كما حرروا مدناً وموانئ كثيرة هناك .

لقد أشرت سابقاً إلى أن نهاية دولة اليعاربة كانت أيضاً على يد أهل الرستاق ، ففي البداية طالبوا بإمامة ابن الإمام سلطان بن سيف وهو لم يتجاوز ١٣ ربيعاً ، وأصروا عليه ، ولولا براعة قاضيهم الشيخ عدي بن سليمان الذهلي ، ووقوف الأميرة شيخة بنت الإمام سيف قيد الأرض ضد هذه الرغبة لحدث ما لا يحمد عقباه ، ولكن تمادى أهل الرستاق بعد وفاة الأميرة شيخة بعد تنصيب زوجها الإمام مهنا بن سلطان مباشرة ، وحفزوا يعرب بن الإمام بلعرب بن سلطان بالثورة على الإمام مهنا ، ثم استنصروا بلعرب بن ناصر اليعربي ضد يعرب ، وأقروه قائماً على الدولة بوصفه وصيا على ابن اخته سيف بن سلطان الصغير ، وهكذا سادت الفتن ودخلت عمان في حروب أهلية فقدت فيها ما أنجزه أئمة اليعاربة الخمسة الأوائل من منجزات على المستوى الداخلي والخارجي واستعانوا بقوى خارجية استولت على أجزاء من عمان ودفعت عمان جزية وخراجاً لهؤلاء حتى ظهور الشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدي والي صحار الذي وقع على عاتقه مهمة الكفاح المسلح ونجح في إخراج الفرس من عمان ، وبذلك استحق من العمانيين أن ينصبوه إماما لعمان في عام ١١٦٢هـ/١٧٤٩م بعد خلع الإمام بلعرب بن حمير بن الإمام سلطان .

ينسب آل بوسعيد إلى
(ت :٨٢هـ) وهم بنوسعيد
بنتاً ، وكان يكنى بأبي س
وقد بنت هند بنت المهلب
وكذلك حبيب بن المهلب
القرن الحادي عشر الهج

ومؤسس الدولة هو أح
ابن مبارك البوسعيدي
مارس ١٦٩٤م وعاش ح
محرم ١١٩٨هـ/١٣ نوفم
منهم طالب وقيس وسيف
الإمام أحمد .

وبرز الإمام أحمد بن
سيف الثاني (١١٤٠هـ
الناس ، وخلال محنة
عمان عليه ، رشّح أح
وبعد أن أختبر قدرا

(١) الفتح المبين : ص٢١ .
(٢) العوتبي الانساب : ص
(٣) الموجز المفيد : ص٧ .
(٤) الطالع السعيد : ص

المحور الثالث :

الرستاق في ظل أئمة آل بوسعيد (١١٥٧هـ ١٧٤٤/م - ١٢٢٥هـ ١٨١٠م)

ينسب آل بوسعيد إلى أبي سعيد المهلب بن أبي صفرة العتيكي الأزدي (ت :٨٢هـ) وهم بنوسعيد (١) ولد للمهلب ثلاثة وعشرون ولداً وإحدى عشرة بنتاً ، وكان يكنى بأبي سعيد (٢) . وكان مسكنهم مدينة آدم ، في محلة الجامع وقد بنت هند بنت المهلب مسجدها هناك ، كما عاش زياد بن المهلب فيها ، وكذلك حبيب بن المهلب (٣) ، (٤) وقد اشتهر منهم جملة من العلماء والولاة في القرن الحادي عشر الهجري/السابع عشر الميلادي .

ومؤسس الدولة هو أحمد بن سعيد بن أحمد بن محمد بن خلف بن سعيد ابن مبارك البوسعيدي ولد في أدم ، في يوم الأحد ٢٥ رجب ١١٠٥هـ/٢٠ مارس ١٦٩٤م وعاش حوالي تسعين عاماً فكانت وفاته في يوم الاثنين ١٩ محرم ١١٩٨هـ/١٣ نوفمبر ١٧٨٩م . ودفن في الرستاق ترك جملة من الأولاد منهم طالب وقيس وسيف وسلان ومحمد وسعيد الذي نصب للإمامة بعد وفاة الإمام أحمد .

وبرز الإمام أحمد بن سعيد البوسعيد في دولة الإمام سيف بن سلطان بن سيف الثاني (١١٤٠هـ/١٧٢٨م ـ ١١٤٥هـ/١٧٣٢م) وعلا صيته وتحدث عنه الناس ، وخلال محنة الإمام سيف بعد خلعه في عام ١١٤٥هـ وانقسام أهل عمان عليه ، رشّح أحمد بن سعيد ليكون مستشاراً له ، ثم أوفده إلى الإحساء وبعد أن أختبر قدراته الإدارية وسير فطنته ومواهبه عينه والياً على صحار

(١) الفتح المبين : ص٢١ .
(٢) العوتبي الانساب : ص١٢٨ .
(٣) الموجز المفيد : ص٧ ـ ١٠ .
(٤) الطالع السعيد : ص٣٩٥ ـ ٤٠١ .

لكن سرعان ما اختلف سيف مع واليه الشيخ أحمد الذي سلك مع الرعية مسلك الرأفة فكان رحيماً بولايته عطوفاً بسكانها فأحبته الرعية وبزغ نجمه فخاف الإمام المخلوع منه وانتهى هذا الجفاء بعد أن الحق هلال بن أحمد بن سعيد في خدمة سيف في مسقط . لكن العلاقة بين الرجلين ساءت بعد أن استعان الإمام سيف بالعجم ضد ابن عمه الإمام بلعرب بن حمير بن الامام سلطان ، حيث دخل العجم عمان في أواخر ١١٤٩هـ/أوائل ١٧٣٧م .

لكن الحروب طالت بين الإمامين وحينما نصب العلماء إماماً جديداً اضطر سيف أن يستعين بالفرس مرة أخرى ، لكن بعد إحتلال الفرس حصون مسقط وبروجها بالخديعة وانفلات الأمر من يده انسحب سيف خفية من مسقط إلى الرستاق وبعد شهر أو أقل مات سيف في حصن والده بالحزم في ١١٥٦هـ/١٧٤٣م ، وبعده بقليل مات الإمام سلطان بن مرشد بن عدي اليعربي في صحار متأثراً بجراحة في يوم الخميس ٢٧ ربيع الأول ١١٥٩هـ/٢١ مارس ١٧٤٣م ، وبقي في الساحة السياسية أحمد بن سعيد البوسعيدي والي صحار المحاصر في ولايته ، يفاوض ويقاتل الفرس ولمدة تسعة شهور حتى تمكن من أن يعقد معهم صلحا ، ينص بموجبه على أن يدفع الخراج للفرس فأصبح الإمام أحمد بن سعيد منفرداً بقيادة عمان وأعلنت كثير من القبائل ولاءها له وشكرته الأمة نظير أعماله الجليلة خصوصاً بعد مذبحة بركاء المشهورة التي انتقم الشيخ أحمد فيها للعمانيين من ويلات الفرس .

يقول الشيخ البطاشي مصوراً الأوضاع السياسية في عمان وخلو منصب الإمامة : « وبموت الإمام سلطان، أصبحت عمان دون إمام أو حاكم .يتولى أمور الرعية ويحارب العدو المحتل ، ولم تكن هناك شخصية بارزة تتولى زمام الأمور ، وتقتحم ميدان القتال ، لإنقاذ البلاد وتحريرها إلاّ أحمد بن سعيد » .

ويقول : « ومن الامور الحتمية التي لا محيص عنها في تلك الأزمة

الحرجة أن يكون الوالي أحمد بن سعيد هو الزعيم والقائد للحركة الوطنية » (١) .

واتخذ الشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدي الرستاق عاصمة له بعد أن طالب بلعرب بن حمير بن سلطان علماء نزوى بالإمامة معتمداً على أنه كان إماماً سابقاً فبايعوه في يوم ٢٠ من شهر ربيع الآخر ١١٥٧هـ/٣ يونيو ١٧٤٤م وسيطر على المناطق الداخلية من عمان وجزء من الظاهرة والشرقية لكن بعد خمس سنوات من تنصيبه قرر العلماء خلعه لأنهم لم يحمدوا سيرته ، ولم يحسن نظامه فسجن العلماء وحبس أتباع أحمد بن سعيد أينما وجدوا في حوزته ، وتغريق (مصادرة) أموال الإمام الهالك سيف بن سلطان الثاني وغير ذلك من الأمور التي أجلها يستحق الخلع (٢) .

وعند خروج الإمام المخلوع دعا أهل نزوى وعلماؤها الشيخ أحمد بن سعيد لأخذ نزوى وضمها إلى حكمه حيث أرسل ابن عمه خلفان بن محمد البوسعيدي لتسلمها . ثم سارع العلماء إلى الدعوة للإجتماع في الرستاق وعلى رأسهم العلامة حبيب بن سالم أمبوسعيدي ، والعلامة محمد بن عامر ابن راشد المعولي (ابن عريق) وبايعوا الشيخ أحمد بن سعيد بالإمامة في يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة ١١٦٢هـ /١٠يونيو ١٧٤٩ .

ولهذا فإن مدينة الرستاق شهدت ميلاد دولة جديدة بعد أن تعرضت إلى فتن وصراعات داخلية أنهت دولة اليعاربة ، وان اتخاذ الشيخ أحمد بن سعيد البوسعيدي الرستاق مركزاً لحكمه قبل البيعة لها أسباب عديدة منها مكانتها وقوة تحصينها ولتوثيق علاقته بأسرة سيف بن سلطان الثاني حيث تزوج ابنة الإمام سيف فأنجبت له السيد محمد بن الإمام أحمد (٣) .

---

(١) الطالع السعيد : ص١٢٦ و ص١٢٧ .
(٢) السالمي . تحفة الاعيان : ج٢ ص١٦٤ ـ ١٦٧ .
(٣) البطاشي : الطالع السعيد : ص٣٧١

مبايعة الإمام أحمد بن سعيد

من مدينة الرستاق انطلقت حملات الإمام أحمد العسكرية لتوحيد عمان بعد أن حاولت بعض القبائل أن تستقل بما تحتها من المعاقل وأهم هؤلاء القواسم في منطقة الصير ، وبنو غافر في الظاهرة ، فضلاً عن الحملة العسكرية التي أرسلها الإمام لنصرة البصرة في عام ١٧٧٥م ، ومدينة لنجة من الفرس . والذي يهم الباحث هنا هو تاريخ الرستاق خلال حكم كل من :

١ ـ **الإمام أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي** (١١٦٢هـ/ ١٧٤٩م ـ ١١٩٨هـ/ ١٧٦٣م) .

٢ ـ **الإمام سعيد بن أحمد بن سعيد البوسعيدي** (١١٩٨هـ/ ١٧٨٣م ١٢٢٥هـ/ ١٨١٠م) .

وقد سردنا القول عن الإمام أحمد وكيفية وصوله إلى حكم منطقة الباطنة بما فيها مسقط وبلدان الحجر ، واتخاذه الرستاق مركزاً لحكمه وظل فيها مطاعاً كريماً تفد عليه القبائل معلنة الطاعة والولاء ، وقصد الشعراء فأحسن إليهم وأجازهم ورفع محلّهم (١) .

كما أشرنا إلى أن علماء توافدوا من نزوى وإزكي وسمائل وما قدر اللّه من علماء المدن والقرى الأخرى إلى الرستاق بعد أن خلعوا إمامهم بلعرب بن حمير بن سلطان في عام ١١٦١هـ/١٧٤٨م ، وتم طرده من حصن نزوى بعد أن رفض خلع علمائه له ، فكان الاجتماع في الرستاق في يوم الاثنين ٢٢ جمادى الآخرة ١١٦٢هـ/١٠ يونيو ١٧٤٩م وكان قدوتهم الشيخ العلامة حبيب بن سالم ابن سعيد أمبوسعيدي ، فتم انتخاب أحمد بن سعيد إماماً لعمان تكريماً لدوره البطولي ومكانته الوطنية وحزمه المعهود .

لهذا فإن الإمام قد قام بما كلف به بما يمليه عليه دينه ووطنه فحصن دولته وأحسن ترتيبها وخص الرستاق بميزات تفوق المدن فيذكر ابن رزيق أن المدينة

(١) ابن رزيق ـ الفتح المبين : ص١٦٦ .

حصنت بثلاثة آلاف جندي فأسكنهم كافة معه في حصن الرستاق وأضاف إليهم ألفاً من العساكر الأحرار ، واشترى لكل واحد من هؤلاء العسكر من الأحرار والعبيد دابة كريمة من الابل والخيل ليسعى عليها حيث يسعى هو من عمان (١) .

الرستاق في عهد الامام أحمد بن سعيد

حظيت الرستاق في ظل حكم الإمام أحمد بن سعيد بمكانة كبيرة فقد أصلح ما دمرته الحرب وطمأن السكان الذين لم ينعموا بالإطمئنان منذ مدة طويلة كما أن الإمام أحمد رمم وحصن قلعة الرستاق حيث أضاف إليها أبراجاً وغرفاً مثل :برج الحديث الذي يرفع عليه سارية علم الدولة وصباح العلعال وغرفة الصباح وغرفة الأمانة وغرفة المناجاة (السرّية) وأربع غرف للسكن من الجهة الشرقية . وبنى الإمام أحمد بن سعيد في الرستاق بيت السافل أو بيت الإمام في محلة بيت القرن وبنى ابنه الإمام سعيد بن الإمام أحمد بيتاً كبيراً في قرية المنصور ، وهناك بيوت أثرية كبيرة بنيت في عهد الإمامين أحمد بن سعيد وابنه سعيد تسمى بيت الرأس وبيت العالي .

ومن المعالم المزارية الآن في الرستاق قبر الإمام أحمد بن سعيد حيث دفن غربي حصن الرستاق وبنى الإمام سعيد قبة على قبره إكراماً لوالده وإحياء لذكراه ولعل الإمام سعيد قد تأثر بالقبة التي دفن تحتها الإمام البار سيف بن سلطان بن سيف قيد الأرض الذي دفن على قمة تلة عالية في رأس القرن الغربي المطل على محلة بيت القرن .

وبهذا شهدت الرستاق ميلاد دولة آل بوسعيد حيث قضى فيها الإمام أحمد ثمانتي وثلاثين سنة من إمامته وخمس سنوات أخرى قبل انتخابه إماماً وبهذا يكون الإمام قد ظل في الرستاق ثلاثاً وأربعين سنة ، فخرجت منها الجيوش لتنظيم الإدارة في كافة مدن عمان وكان للإمام أحمد جولات سنوية قد اعتاد

(١) الفتح المبين ص ٣٦٥ .

عليها ومنها أنه يقوم بزيارة إلى مسقط سنوياً ويقضي فيها أثنى عشر يوماً فقط .

يقول ابن رزيق عن هذه الزيارة « أخبرني غير واحد ممن شهد ذلك العصر الشريف ، أن الإمام أحمد بن سعيد لا يمكث في مسقط إذا أتاها إلاّ اثني عشر يوماً » (١) .

وكانت جولاته مشهورة ومنظمة تنشر في مواكبه أربعة أعلام منها علمان رأسهم من ذهب وعلمان رأسهم من فضة ، ويصطحب معه القضاة وأهل العلم والوزراء وغيرهم .

وتحملت الرستاق عبء إدارة الإمام واستوعبت جنده وقادته وتكلفت بتأمين رزقهم وقوت مواشيهم لهذا اهتم الإمام بالزراعة وأصلح الأفلاج والعيون ورتب الرستاق لتفي بالغرض الذي من أجله اتخذها عاصمة خرجت منها الجيوش نحو الصير لكبح جماح القواسم الذين انشقوا عن طاعته ، وخرجت حملة أخرى لصد هجمات الإمام المخلوع وتم قتله في قرية فرق في عام ١١٦٧هـ/١٧٥٤م ، وخرجت الجيوش للقضاء على عصيان بني غافر واستقلالهم بالظاهرة ، كما خرجت حملات أخرى لضرب عصيان اليعاربة وسلطان وسيف ابني الإمام أحمد اللذين شقا عصا الطاعة وثارا على والديهما فكانت جيوش الرستاق بالمرصاد لمن راودته نفسه بمثل هذا العصيان أو الغدر بالإمام أو الثورة . وهنالك حملات بحرية سيرها الإمام نحو لنجة في عام ١١٨٧هـ/١٧٧٣م لصد الفرس عنها وحملة أخرى نصرة لأهل البصرة في عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م ، وحملته إلى بنجور بالهند في عام ١١٨٩هـ/١٧٧٥م وحملته على ممباسة حينما استقل المزاريع بها خلال الحروب الأهلية في عمان قبل ظهور دولة آل بوسعيد ، ورفضهم إعلان ولائهم للدولة الجديدة .

وبعد وفاة الإمام أحمد اجتمع العلماء وأصحاب الرأي والشورى من أهل

(١) الفتح المبين ص ٤٦٥ .

الرستاق وغيرهم فاختاروا سعيد بن الإمام أحمد إماماً لعمان خلفاً لوالده فأعلنت القبائل ولاءها له لكن هنالك بعض الحصون رفضت إعلان الطاعة كحصن الحزم ونخل وجبرين ومنطقةالظاهرة والحمراء ، فتمكن بالقوة أن يخضع هذه البلدان . واتخذ الرستاق عاصمة له ، فقامت عليه ثورات لعزله لكن تلك المحاولات لم يقدر لها النجاح وذلك لقوة شخصية ابنه حمد بن سعيد وحزمه الذي اتخذ مسقط مقراً لإدارة شؤون عمان بعد أن خوله الإمام بذلك ، وبذلك انتقل الثقل السياسي والإداري من الرستاق إلى مسقط ، وزاد ذلك كله بعد وفاة ابنه حمد في عام ١٢٠٧هـ/١٧٩١م وآل أمر مسقط إلى أخيه سلطان ابن الإمام أحمد ، فتنازع مع بقية أخوته لكن اتفاقاً قد تم في بركاء بين أبناء الإمام أحمد سويت فيه مشاكلهم وانتهى بتقاسم السلطة بين الأخوة ، واكتفى الإمام سعيد بحكم الرستاق لعدم وجود القوة لتقويض سلطة أخوته سلطان وقيس ومحمد الذين أيدهم العمانيون واستقام لهم حكم عمان وانسجام الأفكار في تسيير شؤون عمان من مناطق مختلفة وترك حرية القبائل في اختيار التبعية ، وكان الجانب الأكبر من التبعية لصالح السيد سلطان بن الإمام أحمد الذي علا نجمه ووثق علاقته بالقوى المحلية والخارجية ، وأصبح الحاكم الفعلي لعمان بحكم وجوده في مسقط وشخصيته البارزة ، ومحاولته استعادة الجزر والمناطق في مياه خليج عمان والخليج العربي التي انفصمت عن عمان على أثر الحروب الأهلية التي اجتاحت عمان خلال الربع الثاني من القرن الثامن عشر الميلادي .

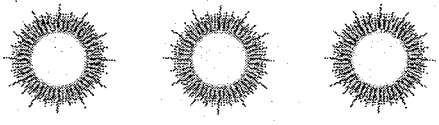

- المحور الرابع:

مكانة الرستاق بعد اتخاذ مسقط عاصمة لعمان
(١٢٠٠هـ/ ١٧٨٦م - ١٢٢٥هـ ١٨١٠/م)

لقد أشرنا الى الخلاف الذي وقع في عهد الامام سعيد وأن معظم القبائل كانت غير راضية بإمامته فضلا عن انه لم يتفق عليه من قبل أخوته ، ولهذا قام ابنه السيد حمد بن الإمام سعيد (١٢٠٠هـ/ ١٧٨٥م -١٢٠٧هـ ١٧٩٢/م) بالوقوف بجانب والده الذي فوضه في تسيير أمور الدولة لهذا فإن السيد حمد نقل إدارة دولته من الرستاق إلى مسقط ، فانصرفت الناس إليه ، ونجح إلى حد ما في أن يخضع القبائل ويتعامل مع عمومته بالسياسة والدهاء وقد أشاد به الشيخ السالمي « وكان لسعيد بن الإمام ولد يقال له حمد بن سعيد حدثني من أثق به من أولاد الإمام أن هذا الولد كان قد طلع طلعة حسنة وثار ثورة مباركة فكان يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر في أيام والده . . . وكان يطوف بقومه على عمان باطنة وظاهرة ثم يأتي على الجوف والشرقية يصنع ذلك في السنة مرتين يتفقد الممالك والرعايا وحصلت له في القلوب هيبة ومحبة » .

و كما أشرنا ، فمسقط أصبحت في يد السيد سلطان بن الإمام أحمد بعد وفاة السيد حمد في عام ١٢٠٧هـ / ١٧٩١م ، لهذا فقدت الرستاق مكانتها وهيبتها وظل الإمام سعيد بها لا حول ولا قوة فقد تفرق عنه المعين وأصبحت هذه العاصمة التي كان يؤمها الناس ولاية صغيرة فقد تأثرت اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا فأصبحت مسقط وصحار من المدن العامرة .

وهكذا فقدت الرستاق مكانتها وعزها نتيجة الخلاف القبلي وتمسك الإمام سعيد بإمامته ، وخوفا من عودة الصراع القبلي كما كان من قبل وانتهى بالتدخل الفارسي في عمان وانتهاء دولة اليعاربة فظل الحال على إبقاء دور

الإمامة في الرستاق كنظام اسلامي يجب أن يحترم ويوقر، لكن بعد وفاة هذا الإمام انتهت الإمامة في الرستاق وفي عمان ، ولم يعد حكام عمان يعتمدون على منصب الإمام لتوثيق العلاقة بينهم ومواطنيهم وذلك لأمور اقتضاها ذلك العصر واهمهم مكانة آل بوسعيد ومحبتهم في قلوب الناس والتحرك السعودي (الوهابي) ألى عمان وانفصام القواسم عن الحكومة المركزية وتعرضهم للسفن العمانية خاصة فضلا عن التدخل الأجنبي في البحار العربية وتوثيق علاقتهم بالسيد سلطان ثم بابنه السيد سعيد بن سلطان .

واحتفظ الإمام سعيد بإمامته في الرستاق وحين وافاه الأجل عام ١٢٢٥ هـ / ١٨١٠م تولى امر الرستاق أبناؤه ثم الت ولاية الرستاق الى السيد طالب ابن الإمام أحمد ، وبعده تولاها سعود بن علي بن سيف ابن الإمام أحمد وبعد قتله في عام ١٢٤٨هـ / ١٨٣٢م استولى على الرستاق السيد حمود بن عزان ابن قيس بن الإمام أحمد فاصبحت الرستاق تدور في سلطة نسل قيس بن الإمام أحمد حتى استولى عليها الإمام سالم بن راشد الخروصي في ٢٣ شوال ١٣٣٥هـ ١٢ اغسطس ١٩١٧م ، ثم عادت إلى الإدراة المركزية بمسقط في عهد صاحب الجلالة السيد سعيد بن تيمور في أواخر الخمسينيات من القرن العشرين .

وهكذا أفل نجم الرستاق بعد حياة عامرة بالازدهار الاقتصادي والثقافي ، حيث مدرسة الشيخ خميس بن سعيد الشقصي التي تخرج فيها العلماء والأدباء والمصلحون وهي تضاهي مدرسة الإمام بلعرب التي فتحها في قصره ببيرين أثناء عهده .وكذلك حظيت الرستاق بمكتبة كبيرة عامرة بالكتب والتي احرقت في الحروب الأهلية وذهبت نفائس الكتب التي كانت نادرة في عمان أنذاك ، لكن هذه المكانة العلمية عادت الى الرستاق في ظل ولاية ذرية السيد قيس بن الإمام احمد الذين اعتنوا بالعلم والعلماء وسهلوا للمتعلمين وسائله ، وأصبح مسجد البياضة شعاع علم في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي تخرج فيه علماء مجتهدون سعدت بهم عمان .

الخاتمة

استعرضت هذه الورقة أربعة محاور عالجت فيها تاريخ الرستاق الحديث من قيام دولة اليعاربة وحتى وفاة الإمام سعيد بن الإمام أحمد بن سعيد في عام ١٢٢٥هـ وقد ركزت على ملامح من هذا التاريخ . وحاولت الورقة بقدر الإمكان عدم سرد تاريخ اليعاربة الذي بطبيعة الحال هو تاريخ الرستاق .

وتحدثت الورقة في محورها الأول عن إمارة اليعاربة قبل إمامتهم وتتبعت نسب هذه القبيلة ووصلت إلى التشكيك إلى أن ليس هناك من علاقة بين النباهنة واليعاربة لوجود دلائل النسب عند معاصريهم ،كما ربط هذا المحور بين مصير كل من أمراء اليعاربة وسلاطين بني نبهان في دولتهم الثانية ووضحت الورقة علاقة هذه الامارة بالقوى المحلية الأخرى والأحداث التي تعرضت لها الرستاق.

وتناولت الورقة في محورها الثاني ظهور دولة اليعاربة ووضحت الأسباب الداعية لذلك وأهم أئمة اليعاربة الذين استقروا فيها ومآثرهم الحضارية فيها ودور اهل الرستاق في مساندة دولة اليعاربة ومشاركتهم في النواحي العسكرية والاقتصادية الثقافية والإدارية ،ثم تناولت أيضا أسباب انهيار هذه الدولة وذلك بعد رفض اهل الرستاق أمامة مهنا بن سلطان بن ماجد مما تسبب في الحروب الأهلية بين القبائل العمانية ، واستنتجت الورقة أن الرستاق لعبت دورا بارزا في قيام دولة اليعاربة وتوحيد عمان مع رفع راية الجهاد ضد المستعمرين البرتغاليين كما أن الرستاق هي نفسها التي تسبب في انهيار دولة اليعاربة .

وحاولت الورقة في محورها الثالث إظهار الرستاق في ثوبها الجديد بعد أن اتخذها الشيخ أحمد بن سعيد بن أحمد البوسعيدي مركزا له في عام ١١٥٧هـ / ١٧٤٤م وذلك لإحياء مكانتها وقوة تحصينها ، ثم اتخاذها عاصمة لعمان بعد أن قرر العلماء وأهل الرأي تنصيب الشيخ أحمد أماما لعمان في عام ١١٦٢هـ /

١٧٤٩م ، حيث بقي فيها ثمانياً وثلاثين سنة ، واتخذها ابنه الإمام سعيد عاصمة ومسكنا له حتى وفاته عام ١٢٢٥هـ / ١٨١٠م . كما بينت الورقة أهم الإصلاحات التي قام بها أئمة آل بوسعيد فيها مثل زيادات في حصن الرستاق والمباني الأثرية الكبيرة وغيرها من المآثر الحضارية .

ووضحت الورقة في محورها الرابع والأخير ما آلت إليه الرستاق بعد اتخاذ مسقط عاصمة لعمان منذ منتصف الثمانينيات من القرن الثامن عشر،وكيفية استعادة مكانتها العلمية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وخرجت جملة من العلماء البارزين في عمان .

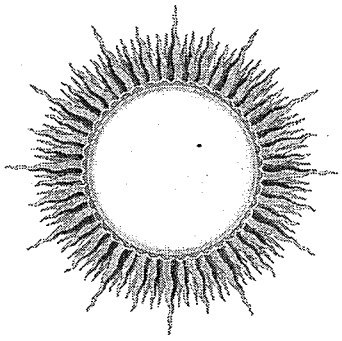

المصادر والمراجع

- ابن رزيق ، حميد بن محمد . الشعاع الشائع باللمعان .وزارة التراث القومي مسقط .
- ابن رزيق ، حميد بن محمد « الفتح المبين في سيرة السادة البوسعيديين » وزارة التراث القومي والثقافة .
- ابن شيخان ، محمد بن شيخان السالمي . « ديوان ابن شيخان » . ط .١ ، عمان ١٩٧٩
- ابن قيصر ، عبدالله بن خلفان . « سيرة الإمام ناصر بن مرشد » .وزارة التراث القومي .
- الازكوي ، سرحان بن سعيد . كشف الغمة الجامع لاخبار الأمة . وزارة التراث القومي والثقافة .
- البطاشي ، سيف بن حمود. « اتحاف الاعيان » مجلد ٢ .
- البوسعيدي ، حمد بن سيف. « الموجز المفيد نبذة من تاريخ البوسعيد » مسقط ١٩٨٧
- حنظل ، فالح « المفصل في تاريخ الإمارات العربية المتحدة » ٢ مجلد ، ابوظبي ١٩٨٣
- حنظل « فالح ، العرب والبرتغال في التاريخ » أبوظبي ١٩٩٧
- الخروصي ، سليمان بن خلف. « ملامح من التاريخ العماني » مسقط ١٩٩٥م
- درويش ، مديحه احمد . « سلطنة عمان في القرنين ١٨و١٩ » .
- السيابي ، سالم بن حمود . « اسعاف الاعيان في انساب اهل عمان » سوريا
- السيابي ، سالم بن حمود. « عمان عبرالتاريخ » ٤مجلدات ،وزارة التراث القومي والثقافة .
- السالمي عبدالله بن حميد . « تحفة الأعيان في سيرة أهل عمان » .

- السيار ، عائشة علي « دو
- فاروق ، عمر « الخليج العر
- العوتبي ، سلمة بن مس والثقافة ، مسقط
- عوض ، عبدالعزيز.« دراس
- قاسم ، جمال زكريا « الخل
- قاسم ، جمال زكريا . « د ٢٠٠٠م
- الكيذاوي ، موسى بن حس
- لوريمر، ج . ج .« دليل الخ
- مايلز ، س . ب . « الخليج
- مجلس الوزراء (قسم الـ ١٩٩٤م .
- مجهول المؤلف . « تاريخ
- المعولي ، محمد بن عام « والثقافة .
- النابودة ، حسن « عـ والسياسية » بحث مق ٢٦ ـ ٢٨ فبراير ١٩٩٠م -
- وزارة التراث القومي وال ١٩٨١م .

- السيار ، عائشة علي « دولة اليعاربة في عمان وشرق افريقيا » ط ١ . دبي ١٩٧٥
- فاروق ، عمر « الخليج العربي في العصور الاسلامية » .ط ١٠ . دبي ١٩٨٣
- العوتبي ، سلمة بن مسلم . « الانساب » مجلدان ، وزارة التراث القومي والثقافة ، مسقط
- عوض ، عبدالعزيز.« دراسات في تاريخ الخليج العربي » بيروت ١٩٩١م
- قاسم ، جمال زكريا « الخليج العربي » ٤ مجلدات ، طبع في سنوات مختلفة
- قاسم ، جمال زكريا . « دولة بوسعيد في عمان وشرقي افريقيا » . ابوظبي ٢٠٠٠م
- الكيذاوي ، موسى بن حسين بن شوال . « ديوان الكيذاوي » مسقط ١٩٨٥م
- لوريمر، ج . ج .« دليل الخليج » ١٤ مجلدا (مترجم)
- مايلز ، س . ب . « الخليج بلدانه وقبائله » (مترجم) ط ٤ مسقط ١٩٩٠م
- مجلس الوزارء (قسم الدراسات) « القلاع والحصون في عمان » مسقط ١٩٩٤م .
- مجهول المؤلف . « تاريخ اهل عمان » تحقيق سعيد عاشور .
- المعولي ، محمد بن عام « قصص واخبار جرت في عمان »وزارة التراث القومي والثقافة .
- النابودة ، حسن « عمان الداخل من ١٥٠٧- ١٦٢٤ التركيبة القبلية والسياسية » بحث مقدم « مكانة الخليج العربي في التاريخ الاسلامي » ٢٦ ـ ٢٨ فبراير ١٩٩٠م .
- وزارة التراث القومي والثقافة ، « حصاد ندوة الدراسات العمانية » مسقط ١٩٨١م .

المناقشات

المداخلة :

تضمنت اضافتين هما:

الاضافة الأولى :

كنت أتمنى لو أتحفنا المحاضر ببعض الملامح عن الانجازات التي دونتها دولة اليعاربة ودولة البوسعيد؟

الاضافة الثانية :

لم تقم ثورة من قبيلة بني لمك ضد الإمام والذي حصل هو خطأ من أحد أفراد قبيلة بني لمك عندما قتل جابي الزكاة من قبل الإمام، وانقلب الإمام على القبيلة جميعها وبذلك لايفترض التعميم بوجود الثورة من قبل القبيلة حسب ما نقلت المصادر التاريخية مثل الصحيفة القحطانية وهذا لم يتطرق إليه الباحث.

رد المحاضر :

عندما ننظر للتاريخ هذه ثورة شخص، ومعروف أن الشخص الذي يقتل شخصا آخر يقتل ولكن هذه ثورة كما في أي مكان آخر فعندما يحرك الإمام ألف شخص أو ثلاثة آلاف أو عشرة آلاف فهذا كلام لكم أن تحللوه وأنا أقول أنها ثورة كاملة لأن الإمام استعان أيضا بمدد من سمائل وكان معه عشرة آلاف شخص، فلماذا يحرك الإمام مثل هذا العدد الكبير إلى الرستاق لهذا الرجل الواحد الله أعلم كيف يكون المصير ؟!

وأما المآثر فكثيرة منها :

ان السبب في طرد البرتغاليين من عُمان كان من الرستاق وان نهاية الدولة اليعربية أيضاً كانت من الرستاق والإضافات التي تمت في المعالم الأثرية في

الرستاق لا زالت موجو
الرستاق أهمها برج الري
حصن الحزم وفلج البو
مستوى المياه في فلج الم

الرستاق لا زالت موجودة، فقد أضاف الإمام قيد الأرض أبراجا لحصن الرستاق أهمها برج الريح وبرج الشياطين ، كما بنى الإمام سلطان بن سيف حصن الحزم وفلج البوم وفلج المسفاه ، وحسن الإمام قيد الأرض كذلك مستوى المياه في فلج الميسر وفلج أبوثعلب حيث زاد من قنواته.